

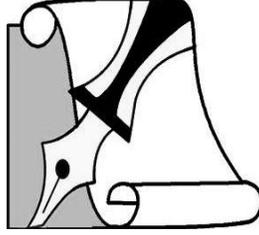


مركز البحوث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقرير نمف الشهري

تحليل للتطورات السياسية
والأمنية في «إسرائيل»

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com



**مركز الدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية**

تحليل نصف شهري للتطورات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

أهداف المركز الرئيسية:

- ١ . إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمم.
- ٢ . الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.
- ٣ . بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.
- ٤ . إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

السعودية ومحاولة توريط "إسرائيل" في حرب ضد حزب الله

١ - توطئة:

المملكة العربية السعودية، التي يقودها الأمير محمد بن سلمان عملياً اليوم، المتفاجئة والمرتبكة حتى الإحراج والشعور بالخزي من قدرة الحوثيين الفقراء على الصمود مدة عامين ونصف بوجه "عاصفة حزمها"، ووصول الصواريخ الباليستية اليمنية إلى عاصمتها الرياض، ودخول أزمته مع قطر مرحلة من الجمود وعدم إمكانية الحسم، وبقاء الرئيس السوري بشار الأسد معزّزاً مكرّماً على قمة السلطة في قصر المهاجرين في دمشق رغماً عن إرادتها وأمنياتها وخسائرها وخسائر العصابات الإجرامية التي تغذيها، قرّرت التعويض عن هزائمها بنقل الفتنة إلى لبنان كنقطة نفوذ سهلة في نظرها انتقاماً من صمود المقاومة واعتقاداً منها بأن إجبار رئيس حكومته سعد الحريري على الاستقالة، سيؤدّي إلى إنزال نتائج كارثية بلبنان واللبنانيين على الصعيدين السياسي والاقتصادي، وربما الأمني أيضاً، بما يؤدّي إلى تفجير ثورة شعبية ضد حزب الله بحيث تصرف الأنظار عن فشل سياساتها الهوجاء وغير المسؤولة، مخالفةً بذلك المثل الإنكليزي الذي يقول "إذا وقعت في حفرة فإن أول شيء يجب أن تفعله هو التوقف عن الحفر". لكن الذي حصل هو العكس تماماً، فقد تحوّلت مسألة "احتجاز" الرئيس الحريري الملتبسة والمهينة في الرياض إلى قضية إجماع وطني لبناني، وتمّ بالتالي توجيه سهام النقد، إلى المملكة المتهوّرة وقادتها الأغبياء، والأخطر من ذلك أنّ الصحافة الأجنبية، بمختلف توجّهاتها وميولها، انضمت إلى الحملة التي تطالب بإطلاقه فوراً، وعودته إلى لبنان مع عائلته. فالرجل تحوّل إلى "بطل" عن غير قصد، حتى قيل أنّه لو خاض انتخابات برلمانية فورية كان سيخرج منها فائزاً بامتياز حتى لو أُجريت على النموذج النسبي لا الطائفي. والمملكة لم تكتف بهذا التصعيد بل سعت إلى توريط أطراف أخرى إقليمية ودولية خاصة "إسرائيل"، التي لها حساب طويل ومفتوح مع المقاومة الإسلامية في لبنان، في الأزمة. وفي هذا السياق كتب يوسي ملمان في صحيفة معاريف الإسرائيلية: "للمرة الأولى منذ ٤٠ عاماً، "إسرائيل" هي المستفيد الأساس من الأحداث التي تحصل في لبنان من دون أن تكون متورّطة فيها، وحتى أنّها لا تحاول التأثير عليها. إن "إسرائيل" تتابع عن كثب بكل الوسائل المتوفرة لديها - العلنية والسريّة على حدّ سواء - الأزمة السياسية التي تحصل في الدولة، لكن ليس أكثر من ذلك". وأضاف ملمان: "يدور الحديث عن أزمة سياسية لها تداعيات على كل الشرق الأوسط، وهي أيضاً نتيجة التصدّع السنّي-الشيوعي

والمواجهة السعودية-الإيرانية، وبالنسبة للمستوى السياسي والعسكري، الأزمة في لبنان هي مسألة داخلية، وليس لدى إسرائيل أي خطط أو طموح بالتدخل فيها أو التأثير عليها.

نخلص من هنا إلى أنّ الإنجاز الأساس لـ"إسرائيل" في المنطقة هو قيد الاستكمال بأيدٍ سعودية هذه المرة، ويتبقى لها أن تنتظر تقادم الأمور بهذا الاتجاه حتى النهاية، فقد ضمنت انقسام إقليم الشرق الأوسط إلى محورين متناقضين، وبذلك، ضمنت تصاعد الصراعات الفتويّة ودخول المنطقة في حروب أهلية متتالية، تشكّل ضماناً لأمنها إذ إنّ جميع الأطراف سيكونون مشغولين بإنهاك واستنزاف قوى بعضهم البعض. فلا يكسب العرب ولا يتفوق الفرس. ومثلما كانت عليه الحال مع الإسرائيليين بعد حرب تموز ٢٠٠٦، كذلك بقيت عليه مع الإرهابيين في أعقاب تحرير الجرد من داعش عام ٢٠١٧. ففي الحالتين، وضعت السعودية نفسها في موقع من يريد الثأر من حزب الله وتبخيس انتصاراته. فبعدما هُزم المشروع الإسرائيلي الذي كان مرسوماً للبنان قبل ١١ عاماً، خاضت السعودية "مقامرة" غير محسوبة، وصلت إلى حدّ تسليح لبنانيين لمواجهة الحزب، لكنها خسرت المقامرة. علماً بأنّ هناك كلاماً كثيراً في الإعلام الإسرائيلي عن أنّ حرب تموز كانت بطلب وتحريض سعوديين، بل عندما أراد العدو أن يوقف الحرب، كانت اتصالات سعودية تطالبه بمواصلتها، حتى القضاء على المقاومة مرةً وإلى الأبد.

والجدير بالذكر أنّه بعدما تمكّنت المقاومة، ومعها الجيش اللبناني، من هزيمة المشروع الداعشي الوهابي الذي أراد تحويل لبنان إلى ممرّ نحو البحر المتوسط (بحسب المعلومات التي كشفها رئيس الوزراء البريطاني دافيد كاميرون عام ٢٠١٤، وتحقيقات الجيش اللبناني حينذاك) عادت السعودية لتسقط الهدنة التي أعلنت غداة زيارة رئيس الجمهورية ميشال عون للرياض بعيد تنصيبه رئيساً. وهذه المرة، لم تتخذ المواجهة السعودية شكلاً مستتراً، بل إنّها لجأت إلى تهديد اللبنانيين علناً، بتغريدة صادرة عن وزيرها الوقح والمغرور لشؤون الخليج، ثامر السبهان، على موقع "تويتر". السبهان الذي سبق أن طرد من العراق الذي كان يشغل فيه سفيراً لبلاده، والذي يتولّى حالياً مسؤولية ملف المواجهة مع إيران في كافة دول المنطقة، كتب حاقداً: "ما يفعله حزب الشيطان من جرائم لا إنسانية في أمّتنا سوف تنعكس آثاره على لبنان حتماً، ويجب على اللبنانيين الاختيار معه أو ضده. دماء العرب غالية". وفي مقابل الهستيريا السعودية التي تسعى إلى الانتقام من إيران في لبنان، ودفع البلد نحو الإنهيار على الصعد كافة، برز في الداخل اللبناني من يتهيب المرحلة الحساسة، فقرر تقديم خيار التهدئة والاستيعاب على أي تصرف آخر، خلافاً لإرادة حاكم الرياض الأرعن، وفي مقدّمة هؤلاء سماحة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله. فقبل أن يجنّ جنون السبهان على لبنان كان هذا

البلد قد شهد خلال عام كامل حالة مميّزة من الاستقرار السياسي، حيث انتخب رئيس قوي وشجاع للجمهورية، وجرّت تسوية رئاسة الوزراء، وشكّلت حكومة وحدة وطنية بدأت العمل بشكلٍ فعّالٍ وجادٍ، وتمّ تفعيل عمل النواب، ووضع قانون جديد للانتخابات النيابية المُقبلّة، وأُقرّت موازنة لأول مرّة منذ ١٢ سنة، وتمّت التعيينات الإداريّة والقضائيّة والدبلوماسية، وجرى تفعيل عمل اللجان وبعد سنوات من التصعيد، عاد الحوار والتلاقي بين القوى السياسية. وتوّج العام بتحرير الجرود اللبنانية عند الحدود الشرقية من مجموعات الإرهاب التكفيري المجرم. وبعدما أعلنت السعودية حربها على لبنان وحزب الله، توجّه السيد نصرالله إلى اللبنانيين داعياً إيّاهم إلى ضرورة إدراك "أهمية وقيمة ما نحن فيه، وأن نتمسك بالاستقرار ونحرص عليه". وأضاف سماحته أنّ العنوان الذي ترفعه السعودية هو "الحرب على حزب الله، ولكنها تدعوكم إلى تخريب بيوتكم بأيديكم. هل حقيقةً تريد السعودية، من خلال كل الإجراءات، إنقاذ لبنان ومصالحته؟ هل الإجراءات واللغة والتهديدات والحرب هي على حزب الله أم لبنان؟ يجب أخذ العبرة من كل ما جرى في المنطقة. في سوريا، كان أمراء سعوديون، يديرون المعارك من عمان، فخرّبوها ودمروها. اللبنانيون أمام مرحلة مصيريّة".

وفيما اعتمد السبهان تعبير "حزب الشيطان" الذي لطالما استخدمته المجموعات الإرهابية التي تقاتل في سوريا، يبقى السؤال الأهم حول الرسالة السعودية من وراء هذا التصريح. فحينها طُرح السؤال: هل مرحلة الهدوء والابتعاد عن الملفّات الخلافيّة التي رافقت تشكيل حكومة الرئيس سعد الحريري قد طُوّيت بقرارٍ خليجيّ أميركيّ إسرائيليّ لتعود الأمور إلى ما كانت عليه قبيل التسوية الرئاسية؟ وهل اتُخذ قرار من الرياض بإطاحة حكومة الحريري وتفجير الوضع الداخلي اللبناني غداة سقوط الرهان السعودي على محاصرة حزب الله من قبل "داعش" و"النصرة"؟ وإذا صحّ ذلك، فإنّه يطرح السؤال التالي: كيف سيتصرّف رئيس الحكومة سعد الحريري إزاء ما سبق، خصوصاً أنّ حزب الله هو عنصر أساسي في حكومته؟

في المقابل استغلّ السفير الإسرائيلي لدى الأمم المتحدة، داني دانون، الهجمة السعودية المُبرمجة على المقاومة فأشار في رسالتين متطابقتين وجّههما إلى الأمين العام للمنظمة الدوليّة وإلى أعضاء مجلس الأمن، إلى استيلاء "إسرائيل" من الحكومة اللبنانية وقوات "اليونيفيل" والأمم المتّحدة، لعدم مواجهة حزب الله. وأوضح دانون أنّه خلافاً للقرار الدولي ١٧٠١، فإنّ "الحكومة اللبنانية لا تعمل شيئاً من أجل منع أنشطة حزب الله في جنوب لبنان. فعناصر الحزب المسلّحون، يتجوّلون بكلّ حرّيّة في المناطق الجنوبيّة اللبنانية". وتابع يقول: "بدلاً من العمل ضدّ الخروق التي ينفّذها عناصره، تدسّ الأمم المتحدة رأسها في التراب ولا تحرك ساكناً". وأكّد أنّ إسرائيل من جهتها ستواصل التمسك بتنفيذ سياسة صفر صبر إزاء أي عنف يُمارس ضدّها".

لقد حاولت مملكة القهر في الحجاز فرض زعامة جديدة على لبنان من دون علم أو استشارة حتى تيار المستقبل حليفها، فضلاً عن قيام المملكة بتحريض اللبنانيين على بعضهم البعض لكي يشتموا بعضهم بعضاً، ويهينوا بعضهم بعضاً، ويحاربوا بعضهم بعضاً. وحين لا تجد استجابة، تتّهمهم بالضعف والجبن.

٢ - أبرز محطات المواجهة بين السعودية وحزب الله منذ عام ٢٠٠٢:

تتميّز العلاقة بين السعودية وحزب الله اللبناني بالتوتر الدائم بسبب تباين المرجعية الدينية والسياسية بين الطرفين، وظلت هذه العلاقة على مدى سنوات تضبط على إيقاع ما يحدث بين طهران والرياض باعتبار أن هذا الحزب -في نظر السعوديين- ليس سوى أداة إيرانية للسيطرة على لبنان وسوريا واليمن والبحرين.

وتوتّرت العلاقة بين السعودية وحزب الله خلال حرب تموز ٢٠٠٦، حين وصفت الرياض عملية أسر الجنديين الإسرائيليين "بالمغامرة غير المحسوبة". ثم عرفت بعض الانفراجات، لكن العلاقة بينهما أخذت منحى تنازلي وصل إلى حدّ القطيعة مع بدء الأزمة السورية وما تلاها من تطورات في اليمن، وصولاً إلى استقالة رئيس الحكومة اللبنانية سعد الحريري من الرياض.

وفيما يلي أبرز محطات هذه العلاقة بالتسلسل التاريخي:

- ٨ آذار ٢٠٠٢: الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله يعلن رفضه للمبادرة السعودية، ذات الأصول الأميركية، لتسوية الصراع العربي الإسرائيلي، ويؤكد خلال ندوة عُقدت في بيروت أن "إسرائيل لا تملك أي شرعية وليست دولة قانون ولا يستطيع أحد أن يعطيها الشرعية، ولا يستطيع أي ملك أو أمير أو رئيس أو حاكم أو مرجع ديني أو سياسي أن يتخلى عن ذرة رمل واحدة من أرض فلسطين للصهاينة".

- ١٨ تموز ٢٠٠٦: الرياض تحمّل وبشكلٍ ضمنّي حزب الله ومعه حركة المقاومة الإسلامية (حماس) مسؤولية العدوان الإسرائيلي على الشعبين اللبناني والفلسطيني. وجاء في بيانٍ صادرٍ عن مجلس الوزراء السعودي أن "انفلات بعض العناصر والتيارات وانزلاقها إلى قراراتٍ منفردة استغلّتها "إسرائيل" أبشع استغلال لتشنّ حرباً مسعورة ضدّ لبنان الشقيق وتحكم أسرها للشعب الفلسطيني بأكمله".

- ٢٨ تموز ٢٠٠٦: فتوى أصدرها الشيخ السعودي عبد الله بن جبرين تقول إنه "لا يجوز نصره هذا الحزب الرفضى (في إشارة إلى حزب الله) ولا يجوز الانضواء تحت إمرتهم ولا يجوز الدعاء لهم بالنصر والتمكين، ونصيحتنا لأهل السنة أن يتبرؤا منهم وأن يخذلوا من ينضم إليهم وأن يبينوا عداوتهم للإسلام والمسلمين وضررهم قديماً وحديثاً على أهل السنة، فإن الرفضة دائماً يُضمرون العداة لأهل السنة ويحاولون بقدر الاستطاعة إظهار عيوب أهل السنة والطعن فيهم والمكر بهم".

- ٨ آب ٢٠٠٦: السلطات السعودية تعقل سبعة أشخاص لمشاركتهم في احتجاجات مؤيدة لحزب الله في شرق البلاد حيث تتركز الأقلية الشيعية.

- ٤ كانون الثاني ٢٠٠٧: ملك السعودية (الراحل) عبد الله بن عبد العزيز يُجري مباحثات مع الشيخ نعيم قاسم نائب الأمين العام لحزب الله والوزير محمد فنيش المسؤول بالحزب، في أول اتصالٍ من نوعه للرياض مع الحزب. واستمرت زيارة الرجلين إلى السعودية ثلاثة أيام، وهدفت إلى تخفيف التوتر بين الطرفين.

- ٧ حزيران ٢٠١٣: مفتي السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ يدعو ساسة وعلماء العالم إلى اتخاذ خطوات "تردع عدوان حزب الله في سوريا". ويقول في بيانٍ له "إن هذا الحزب انكشف بما لا يدع مجالاً للشك أنه حزب عميل لا يرقب في مؤمن إلا ولا ذمة".

- ٢٩ تشرين الأول ٢٠١٣: الأمين العام لحزب الله يشن هجوماً على السعودية، ويقول إنها "ما زالت غاضبة جدا لأنه لم يمش الحال في سوريا (...). هي الآن تسعى إلى تعطيل أي حوار سياسي، وتسعى إلى تعطيل جنيف ٢ وتأجيله".

- ٤ كانون الأول ٢٠١٤: السيد نصر الله يتهم السعودية بالوقوف خلف التفجير المزدوج الذي استهدف السفارة الإيرانية في بيروت من العام نفسه، ويقول -في تصريحات لقناة تلفزيونية لبنانية- إن "كتائب عبد الله عزام" التي تبنت العملية "مرتبطة بالمخابرات السعودية التي تدير مثل هذه الجماعات في أكثر من مكان في العالم، وإن القاعدة أسستها المخابرات الأميركية والسعودية والباكستانية".

- ٢٧ أيار ٢٠١٥: الرياض تفرض عقوبات على اثنين من قياديين حزب الله بتهمة المسؤولية عن "عمليات إرهابية" في أنحاء الشرق الأوسط خارج حدود لبنان. وتشمل تلك العقوبات إجراءات مالية عليهما بينها تجميد الأصول وحظر تعامل السعوديين معها.

وتشير الاتهامات المفبركة إلى تورط الرجلين في دعم نظام الرئيس بشار الأسد في سوريا، وإرسال مساعدات ومقاتلين، ودفع مبالغ مالية إلى فصائل مختلفة داخل اليمن على رأسها جماعة الحوثي.

- ١٩ شباط ٢٠١٦: السعودية تُعلن وقف المساعدات المقررة لتسليح الجيش اللبناني وقدرها ثلاثة مليارات دولار، وإيقاف ما تبقى من مساعدة مقررة بمليار دولار لقوى الأمن الداخلي اللبناني (الشرطة) ومصدر مسؤول يؤكد لوكالة الأنباء السعودية أن القرار جاء نتيجة مواقف لبنانية مُناهضة للمملكة على المنابر العربية والإقليمية والدولية "في ظلّ مصادرة ما يسمّى حزب الله لإرادة الدولة اللبنانية" بحسب تعبيرها.

- ٢٥ شباط ٢٠١٦: الرياض تؤكد ضلوع حزب الله مباشرة في الحرب بين ما تسميه "الحكومة الشرعية في اليمن والانقلابيين من مليشيا الحوثي وقوات الرئيس السابق علي عبد الله صالح، والتخطيط لشن عمليات داخل الأراضي السعودية". والعميد أحمد عسيري مستشار وزير الدفاع يقول إن التحالف العربي أكد ضلوع مرتزقة إيرانيين وعناصر من حزب الله في تدريب الحوثيين.

- ٧ آذار ٢٠١٦: مجلس الوزراء السعودي يؤكد قرار دول مجلس التعاون الخليجي تصنيف حزب الله منظمة إرهابية، ويذكر -في بيانٍ إثر اجتماعه الأسبوعي برئاسة الملك سلمان بن عبد العزيز- بقرار اتخذته دول المجلس يوم ٢ آذار باعتبار "مليشيات حزب الله بقادتها وفصائلها والتنظيمات التابعة لها والمُنبتة عنها منظمة إرهابية".

ورأى مجلس الوزراء أن "القرار جاء نظراً لاستمرار الأعمال العدائية التي يقوم بها أفراد تلك المليشيات، وما تشكّله من انتهاكٍ صارخٍ لسيادة دول المجلس وأمنها واستقرارها، إضافةً إلى ممارساتها في عددٍ من الدول العربية التي تتنافى مع القيم والمبادئ الأخلاقية والإنسانية والقوانين الدولية، وتشكّل تهديداً للأمن القومي العربي".

- ١٤ آذار ٢٠١٦: وزارة الداخلية السعودية تحذّر من التعامل مع حزب الله بأيّ شكلٍ كان، وتقول في بيانٍ أن كل مواطن أو مقيم يؤيد أو يُظهر الانتماء إلى الحزب فإنّ السلطات ستتخذ بحقه عقوباتٍ مشددة، وأكد البيان على أن من يتعاطف مع ذلك الحزب أو يروج له أو يتبرّع له أو يتواصل معه أو يؤوي أو يستتر على من ينتمي إليه، فسيُطبّق بحقه نظام جرائم الإرهاب وتمويله. وأوضح البيان السعودي أن كل مقيم في البلاد تتبّت إدانته بمثل تلك الأعمال فإنّه سيتمّ إبعاده.

- ٩ تشرين الأول ٢٠١٧: السيد نصر الله يقول في خطابٍ متلفزٍ أنّ السعودية -إلى جانب إسرائيل- تشكّل "خطراً على الأمن والسلام الإقليميين"، وذلك ردّاً منه على تغريدة لوزير الدولة السعودي لشؤون الخليج ثامر السبهان أشاد بها بالعقوبات الأميركية على حزب الله ودعا إلى تشكيل تحالف دولي ضده لتحقيق الأمن الإقليمي.

٥ نوفمبر/تشرين الثاني: الأمين العام لحزب الله يعتبر أن استقالة الحريري قرار أملته الرياض، ويقول في كلمةٍ متلفزةٍ أنّه لم يكن هناك سبب داخلي يدفع الحريري لتقديم استقالته، وأنّه يجب البحث عن سبب الاستقالة في السعودية.

- ٧ تشرين الثاني ٢٠١٧: وزير الخارجية السعودي عادل الجبير يقول أنّ حزب الله هو من أطلق صاروخا بالسّيتيّ باتجاه الرياض، معتبراً أنّ إطلاق ذلك الحزب صواريخ إيرانية عمل حربي ضدّ بلاده. ويؤكد في حديثٍ لشبكة "سي أن أن" أن الصاروخ إيرانيّ الصنع وأنّه أُطلق من منطقة في اليمن يسيطر عليها الحوثيون.

وخلال المقابلة، يلقي الجبير باللوم على حزب الله في استقالة الحريري، مشيراً إلى أنّ الأخير وصل إلى مرحلة قال فيها "كفى".

- ١٠ تشرين الثاني ٢٠١٧: السيد نصر الله يقول في كلمة له أنّ السعودية طلبت من إسرائيل ضرب لبنان، ويؤكد مجدداً أنّ رئيس الوزراء المستقيل محتجز في المملكة، واصفاً طريقة معاملته بأنّها مُهينة.

٣ - الحضور السعودي في جدول الأزمات:

لقد كان يفترض بالمنطقة بحسب آمنيات كل من السعودية وإسرائيل أن تظلّ ساحةً مفتوحةً ومستباحةً وفقاً لإرادتيهما. ولم يكن مفترضاً، ولا مقبولاً بأيّ حالٍ لديهما، صعود قوةٍ ثالثةٍ تناهض هذا الاستفراد وتعبّر عن إرادة الشعوب ومصالحها مقابل إرادة طغيان الأنظمة المستبدّة والمحتلة. لذلك افتتح النظام الرجعي في السعودية معركة العبث والتدمير في سوريا، عبر جماعات الإرهاب والإجرام التابعة له، فأنهى حزب الله المعركة لصالح المقاومة. ودشّنت السعودية معارك إسقاط العراق، دولةً ومجتمعاً، تحت أقدام إرهاب داعش والنصرة المتوحّش فأنهى حزب الله، كأمثولة ونموذج، وكأداء مباشر هذه المعارك. وكان على الرئيس بشار الأسد أن يسقط إنفاذاً للإرادة السعودية كما سقط قبله معمر القذافي وصادم حسين، غير أنّ الإرادة السعودية

هي التي سقطت. وكان على العراق أن يتحوّل إلى ثلاث دول مذهبية وإتنية تضمن بقاء الكلمة العليا فيها للسعودية وأسيادها الأميركيين والإسرائيليين، غير أنّ كلمة السعودية تطايرت أشلاءً داخل العراق، بتطاير "داعش" وشركائها وانهزام مشروعها.

لهذه الأسباب وغيرها انفجرت هستيريا مملكة القهر تجاه حزب الله وحليفته إيران. فال سعود، والحال هذه، صاروا أبعد، أكثر من أيّ وقتٍ مضى، من أن يكونوا أسياد المنطقة ومالكي أمرها والمتصرفين الحصريين بشؤونها. وإذا كان حزب الله قد وُلِدَ أساساً من رحم الغطرسة الإسرائيلية، فإنّ من لوازم الأمور، وضرورتها، أن يشكّل تهديداً لكلّ غطرسةٍ مماثلة أو متواطئة مع الغطرسة الصهيونية، وفي طبيعتها الغطرسة السعودية. ولأنّ الغباء لا يقود إلى نتائج ذكيّة، فإنّه وبفضل السياسات السعودية العدوانية المجنونة، لا بفضل الاحتلال الإسرائيلي لوحده، صار حزب الله رقماً يكسر أرقاماً، لا رقماً عصياً على الكسر فحسب.

كان حزب الله قوة محدودة، على أرضٍ محدّدة (جنوب لبنان) ضدّ عدوٍّ محدّدٍ "إسرائيل"، وبفضل سياسات التآمر والتخريب السعودية صار حزب الله (بشكلٍ مباشر أو كتحالقاتٍ أو كمجرّد أنموذج)؛ جيشاً في سوريا، و"حشداً شعبياً" في العراق و"أنصار الله" في اليمن وثورةً شعبيةً في البحرين، إضافةً لكونه قوةً تحريريةً في لبنان وفلسطين.

لا قيمة للمال عند آل سعود، إذا كان من أجل قتل الشيعة. ولا معنى للحكم والدولة والعلاقات إذا لم تحقّق من ورائها قتل مجاهدي حزب الله. إنها مملكة الشرّ المُتربّص بالتشيع أينما كان، في لبنان أو البحرين أو العراق أو سوريا أو إيران أو العوامية أو المنطقة الشرقية أو اليمن أو أي مكانٍ آخر. المهم أن لا يبقى على وجه الأرض شيوعي واحد تائر ومقاوم للصهيونية والاستكبار يتنفسّ الهواء.

قد تخفّ وطأة الإجراء السعودي فترة، لكنها فترة تخطيط واستعداد لموجة جديدة من المذابح والمجازر والفتن. وقد يتوقّف الوحش السعودي عن افتراس ضحاياه مباشرة، لكنه يبث الفرقة بين الشيعة، بأي وسيلة، فالمال يصنع المعجزات في عالم اليوم.

لقد اقتحمت السعودية الصف العراقي ففرّقه بين السنّة والشيعة حتى انتهى إلى فرقة طائفية بغیضة، وعلى أرضيّة هذه الفتنة جاءت داعش، وتوغّلت السعودية في الوسط الشيعي فبرزت بوادر الفرقة والفتنة فيه محلياً داخل العراق وإقليمياً بين شيعة المنطقة. ونجحت السعودية في ضرب الشيعة بالقيادات السنّة المتطرّفة التي استدعت الوحش المذهبي داعش، ومهدت لها الطريق إلى سوريا والعراق، وهي بدأت مرحلة ضرب

الشيعة بالشيعة، حيث بوادر الخلاف بدت ظاهرة على وسائل الإعلام وفي الكتابات المنتشرة على وسائل التواصل الاجتماعي، وتلك كانت بداية.

في المقابل جلس آل سعود في قصورهم ينظرون إلى الخلاف الشيعي الشيعي والشيوعي السني، عبر الرأي والفكرة والفتوى، فيشعرون بلذة النجاح في خطوتهم الأولى، وينتقلون منها إلى خطوة أخرى وأخرى، حتى يحدث الاقتتال فيما بين أبناء الصف الواحد. وقامت مملكة الشر بضخ المليارات من الدولارات بسخاء ليقتل هذا الفصيل إخوانه في الفصيل الآخر. وهي التي تمرست على صناعة المعارك الأهلية، وأجادت إشعال الفتن والخلافات في أكثر المناطق أمناً وهدوءاً. وفي هذا المجال أعلن عضو المجلس المركزي في حزب الله الشيخ نبيل قاووق أن "النظام السعودي يريد تغيير موقع وهوية ودور لبنان في المقاومة، ليكون جزءاً من المحور السعودي الذي يطبع مع إسرائيل، ويعتدي على اليمن والبحرين وسوريا". وتابع يقول أن "السعودية، بإعلانها استهداف المقاومة، تورطت نفسها بقضية أكبر منها، وما عجزت عنه أمريكا وإسرائيل فالسعودية عنه أعجز"، مضيفاً: "حمى الله لبنان من شر المغامرات السعودية غير المحسوبة".

لقد تبين لوسائل إعلام أجنبية أن النظام التكفيري السعودي قدّم لـ "إسرائيل" أيضاً أكثر من خمسة عشر مليار دولار، وذلك بعد أن جندت فرنسا نفسها طرفاً ثالثاً لتقديم هذه الأموال حفاظاً على سرية هذه المسألة، وبعض هذه الأموال أنفق على شؤون عسكرية لصالح "إسرائيل"، وكشفت المصادر عن أن الرياض قدّمت للعدو في العام ٢٠٠٦ مبلغ ملياري دولار لدعمها في حرب لبنان الثانية، ضد حزب الله، وخلال هذه الحرب قام رئيس جهاز الاستخبارات السعودي آنذاك بندر بن سلطان بزيارة "إسرائيل"، والتقى في القدس الغربية مع إيهود أولمرت رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق. وقدّمت المملكة الوهابية خدمات وامتيازات وأموال ضخمة إلى "إسرائيل" أيضاً وأيضاً لمنع توقيع الاتفاق النووي مع إيران، وعملت تل أبيب مع الرياض وباريس على تحريض الإدارة الأمريكية لشنّ عدوانٍ على الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، غير أنّ التوقيع على الاتفاق قد حصل، وفشلت الجهات الثلاث في تحقيق أهدافها، لكن، استمر تعاونها ومشاركتها في استهداف الساحة السورية، ودعم العصابات الإرهابية الإجرامية التي شكّلها ومولّها تحالف يضمّ أكثر من ثمانين دولة، تتزعمه الولايات المتحدة وتمولّه المملكة الوهابية ومشیخة قطر. وأخطر ما تقوم به الرياض، ويشكّل خدمةً كبيرة لـ "إسرائيل"، هو السعي لدى الدول العربية لحثّها على معاداة إيران وحزب الله باعتبارهما العدو الحقيقي للعرب، وليس "إسرائيل". وما بات يتداول في المدة الأخيرة بشأن علاقات سعودية - إسرائيلية وطيدة وتاريخية، إنّما يكشف حجم الخديعة التي وقع فيها العرب والمسلمون لثمانين عاماً باعتبارهم أن السعودية دولة عربية

وإسلامية، فانكشفت حقيقتها بأنها كيان إسرائيلي آخر يتكلم بالعربية ما يقوله الإسرائيلي بالعبرية، وفق تعبير وزير الحرب الإسرائيلي السابق موشيه يعلون.

في المحصلة، وعلى ضوء الوقائع والأهداف والسياسات، لا يمكن أن يشك أي مسلم أو أي عربي، بل وأي إنسان يملك عقلاً وضميراً في هذه الدنيا من أقصاها إلى أقصاها، بأنّ جلّ المنظّمات الإرهابية الإجرامية في المنطقة من باكستان وحتى طنجة في المغرب، وعلى رأسها القاعدة والنصرة وداعش الوهابية، قد ولدت من رحم آل سعود، ذوي الأصول اليهودية الصهيونية الاستعمارية، فكراً وتمويلًا، ونشأت في حضنهم ورضعت من مرضعهم وفي حمايتهم وتحت رعايتهم. فال سعود، الذين ورثوا الأمويين في أهدافهم وأساليبهم الخبيثة الهدامة، أعلنوا الحرب، منذ تأسيس مملكتهم المشؤومة بتخطيط بريطاني أميركي على العرب والمسلمين، بالنيابة عن الصهيونية والاستكبار العالمي، وصحيح أنهم بدأوا الحرب على الشيعة بالذات بحجة وقف المدّ الشيعي المزعوم، لكن الشيعة المتصدّين للمدّ الصهيو- وهابي، يمثّلون اليوم قلب وعقل وأمل العرب والمسلمين الأحرار غير التابعين للصهيونية والاستكبار. فالقضاء على الثورة الإسلامية، ولا نقول الشيعة، بقيادة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في هذه المرحلة، يعني القضاء على العرب والمسلمين في دينهم المحمدي الأصيل وحضارتهم القائمة على الرحمة واحترام كرامة الإنسان وروحه ووجوده. وهذه الحقيقة ترجع جذورها إلى أيام الفئة الباغية من آل أبي سفيان الذين فتكوا بآل بيت النبي الأطهار وسيطروا على الحرمين الشريفين حتى اليوم، وكانوا سبباً في انحراف وضلال وتخلف العرب والمسلمين وتأخرهم وإذلالهم طيلة ١٤ قرناً من الزمن. وعندما بدأ العرب والمسلمون يستردّون ضمائرهم وعقولهم وبدأوا يتصدّون للظلام والوحشية والتخلف، ظهرت فجأة هجمة متوحّشة مدجّجة بالظلامية والبترو دولار يقودها آل سعود وحاشية السوء من مشايخ الوهابية المجرمة التي حرّمت المسّ بدم اليهود والصهاينة وشرّعت قتل المسلمين وكل من يخالف انحرافهم وضلالهم. والمعروف أنّ آل سعود وضعوا أنفسهم وأموال الجزيرة وأبناء الجزيرة ونساء الجزيرة في خدمة أعداء العرب والمسلمين، فشاركوا الأميركيين في قتل الشعب الأفغاني حيث ذبحوا شبابه وأسروا واغتصبوا نساءه ودمّروا أرضه، وبدّدوا مليارات الدولارات بحجة وقف المدّ الشيعي. وهامهم يذبحون شعوب العرب والمسلمين في العراق وسوريا وليبيا واليمن ولبنان والباكستان ونيجيريا وأفغانستان، وذلك نيابةً عن "إسرائيل" بحجة وقف المدّ الشيعي بحسب زعمهم. ثم ما لبث أن اتّسع وتفاقم إجرامهم ليشمل العالم كلّ من الفيليبين شرقاً إلى المغرب غرباً، ومن روسيا وفرنسا شمالاً إلى أستراليا جنوباً وهذا يعني أن آل سعود باتوا يشكّلون خطراً على الحياة الإنسانية في كل مكان وليس فقط على الشيعة وحزب الله، وبهذا لا يمكن لأحد أن يأمن شرّ ظلامهم ووحشيتهم.

لقد استطاع آل سعود ومن قبلهم آل أبي سفيان أن يخدعوا بعض العرب والمسلمين ويختطفوا الإسلام ويفرغوه من قيمه ومبادئه الإنسانية والأخلاقية، وأعادوا القيم الجاهلية العشائرية البدوية وشتوا حرب إبادة على كل مسلم عربي يملك عقلاً وقيماً ومبادئ إنسانية وكل من يقول أنا إنسان حر. وبهذا استطاعوا أن يجنّدوا الكثير من زبانية السوء والأبواق المأجورة بحجة أنّ الإسلام جاء لذبح الناس الأبرياء وأنّ الله لا يحب ولا يقرب إلّا من يذبح أكثر. وحرّموا العلم والعمل وحلّلوا ذبح العلماء والعاملين، وأباحوا تقجير دور العلم والمعامل والعبادة، فالمسلم في رأيهم يعيش على غزو الآخرين ونهب أموالهم وسبي نسائهم وبيعهن في أسواق النخاسة التي أعدت لهذا الغرض والتي يشرف عليها شدّاذ الخليج والجزيرة بحجة جهاد النكاح وتجديد السنة والخلافة على حدّ زعمهم. وقد فرّخ الإرهاب السعودي عشرات المنظمات حتى بلغت أكثر من ٢٤٠ منظمة إرهابية وهابيّة مدعومة وممّولة من قبل آل سعود أبرزها: داعش والقاعدة والنصرة وأنصار السنّة وسيف الإسلام وبوكو حرام وغيرها، فزرعت الفتن والفوضى والحروب الأهلية والعنف والفساد ونكاح السفاح والتخلف. وهي صوّرت الإسلام كدين ظلامٍ وذبحٍ وجهلٍ وشبق جنسي، بل جعلت منه وباء يهدّد الحياة البشرية وصوّرت المسلم كقنبلة مؤقتة مدمّرة، الويل لمن يقترب منها.

إنّ التزلف السعودي الوهابي للعدو الصهيوني ومحاولة كسب وده والاستفادة من إمكاناته بلغت ذروتها في المقابلة المفضوحة التي أجزاها رئيس أركان جيش الاحتلال الإسرائيلي "غادي إيزنكوت"، مع موقع صحيفة "إيلاف" السعودي، والذي يعتبر سابقة في الإعلام العربي. والمقابلة التي أجريت في مكتب إيزنكوت بمقر هيئة الأركان الإسرائيلية بتل أبيب، تداولتها أكثر من وسيلة إعلام إسرائيلية، مقتبسة بعضاً ممّا جاء على لسان إيزنكوت، خاصة في ما يرتبط بالعلاقة بين الرياض وتل أبيب وقول الجنرال الإسرائيلي حرفياً إن "هناك توافقاً تاماً بين إسرائيل والسعودية وأنها لم تكن يوماً من الأيام عدوة".

وأكدّ الجنرال الإسرائيلي أنّه يتابع ما تنشره "إيلاف" إلى جانب اهتمامه بالإعلام العربي، معيّراً بحسب الصحيفة نفسها عن سروره بهذه الفرصة "للتحدّث عبر الإعلام العربي عن إسرائيل عسكرياً وسياسياً".

وتعتبر تصريحات إيزنكوت الأولى من نوعها لشخصية عسكرية إسرائيلية رفيعة، تتحدّث عن العلاقة الوديّة بين تل أبيب والرياض بهذا الشكل.

وأضاف إيزنكوت لـ "إيلاف": "تصريحات وخطاب الرئيس الأميركي دونالد ترامب الذي أكّد فيه على ضرورة منع البرنامج الصاروخي الإيراني والتموضع في سورية والعراق، أرى فيها بشرى للمنطقة"، مشيراً إلى

أنه "في هذا الأمر هناك توافق تام بيننا وبين السعودية التي لم تكن يوماً من الأيام عدوة أو قاتلتنا أو قاتلناها، وأعتقد أن هناك توافقاً تاماً بيننا وبينهم بما يتعلّق بالمحور الإيراني".

وفي هذا الخصوص، ذكر إيزنكوت قائلاً: "كنت في لقاء رؤساء الأركان في واشنطن، وعندما سمعت ما قاله المندوب السعودي، وجدت أنه مطابق تماماً لما أفكّر به في ما يتعلّق بإيران وضرورة مواجهتها في المنطقة وضرورة إيقاف برامجها التوسّعية". وبعد سؤاله عن موقف ترامب من إيران رأى إيزنكوت أنه "توجد مع الرئيس ترامب، فرصة لتحالف دولي جديد في المنطقة، ويجب القيام بخطة استراتيجية كبيرة وعامة لوقف الخطر الإيراني، ونحن مستعدون لتبادل الخبرات مع الدول العربية المعتدلة وتبادل المعلومات الاستخبارية لمواجهة إيران"، كاشفاً عن استعداد تل أبيب للمشاركة في المعلومات مع السعودية "إذا اقتضى الأمر"، مكرّراً: "هناك الكثير من المصالح المشتركة بيننا وبينهم".

من ناحية أخرى رصدت تقارير صحفية سعودية ما وصفته بسيناريو المعركة المقبلة التي ستخوضها المملكة العربية السعودية ضد "حزب الله" اللبناني والتي يمكن أن تتم ضمن تحالف دولي أو عربي على غرار ما حدث في اليمن عندما استنجد رئيسها عبد ربه منصور هادي بالسعودية على حدّ زعمها. وذكرت صحيفة "سبق" السعودية يوم الأحد ١٢ تشرين الثاني ٢٠١٧ "أن هناك إنذاراً سعودياً وإجماعاً دولياً لدحر حزب الله" على خلفية الصاروخ البالستي الذي أطلقه "انصار الله" على الرياض واتّهم الحزب بالمساهمة في إطلاقه. ثم أوردت سيناريو المعركة المتوقعة. ومعلوم في أعقاب ذلك أن رئيس الوزراء اللبناني سعد الحريري كان قد أعلن استقالته المشبوهة أثناء استدعائه للسعودية ممّا تسبّب في اندلاع أزمة بين السعودية و"حزب الله".

وقالت الصحيفة أن المنطقة دخلت مرحلة جديدة هدفها مواجهة "النفوذ الإيراني" و"حزب الله" الذي تعتبره قوى إقليمية وعواصم غربية أنه ورقة إيرانية تستخدمها لبطن نفوذها في المنطقة. وقالت إن ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان وجّه إنذاراً لطهران بأنّ إمدادها لـ"أنصار الله" بالصواريخ التي تستهدف السعودية يعدّ عدواناً عسكرياً، مشيرةً إلى أنّ إنذار بن سلمان تلاه تحرك دولي ضدّ ما وصفته بـ"أظافر إيران" في الدول العربية.

القادة الإسرائيليون من جهتم يستعدّون للحرب المقبلة مع حزب الله منذ عام ٢٠٠٦، وهم يوضحون بأنّها ستكون حرب اللأخيار لتقليص التهديد الإيراني على حدود "إسرائيل" في الجولان، وهنا تتحدّ أهداف "إسرائيل" والمملكة العربية السعودية تماماً. لكن "إسرائيل" تكرّر أنّها ستتخذ قرارها بنفسها عندما يكون الوقت والمصلحة

الذاتية مناسبين. وعندما تأتي لحظة الحقيقة، سيتوجّب على حلفاء "إسرائيل"، وفي مقدّمهم الولايات المتحدة والسعودية وما يسمّى الدول العربية المعتدلة، أن يقدّموا لها الدعم الكامل.

٤ - تصعيد غير مسبوق ضد حزب الله:

لا جدال مطلقاً بأنّ هناك قلقاً إسرائيلياً سعودياً متصاعداً من تنامي قوة حزب الله خصوصاً ومحور المقاومة عموماً. و"إسرائيل" تشارك السعودية الخوف من توسّع النفوذ الإيراني وروح المقاومة في دول عديدة في المنطقة، أبرزها لبنان والعراق وسورية واليمن وفلسطين. ولكن القيادة العسكرية الإسرائيلية التي ذاقت مرارة الهزيمة من حزب الله مرتين، الأولى عام ٢٠٠٠ عندما انسحبت بذلّ من طرفٍ واحدٍ من "الحزام الأمني" بلا قيد ولا شرط، والثانية في حرب تموز عام ٢٠٠٦، تدرك جيداً أنّ الحرب الثالثة في لبنان ستكون غير مضمونة النتائج بل وستكون الأكثر كلفةً، ليس بسبب وجود ١٥٠ ألف صاروخ في ترسانة حزب الله وحسب، وإنما أيضاً لأنّ الجيش اللبناني يقف معه في خندقٍ واحدٍ بفضل العقيدة الأمنية التي يتبنّاها الرئيس اللبناني ميشال عون الذي غيرّ المعادلات السياسية والعسكرية بتحالفه مع سماحة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، ممّا عزز الموقف الوطني في مواجهة أي محاولة لهزّ استقرار البلاد أو إغراقها في حروب فتتوية. والجدير ذكره أنّ سماحة السيد نصرالله، قال في خطابه يوم الجمعة في ١٠ تشرين الثاني ٢٠١٧، أن "السعودية طلبت من إسرائيل ضرب لبنان وعرضت تقديم عشرات مليارات الدولارات مقابل ذلك". وقبل خطاب السيد نصرالله بساعاتٍ قليلة، حلّت صحيفة هآرتس التطورات المستجدة، ورأت أن الخطة السعودية الكاملة لم يتمّ الكشف عنها بعد. وفي هذا السياق فإنّ ثامر السبهان (وزير الدولة لشؤون الخليج العربي بوزارة الخارجية السعودية المكلف بالملف اللبناني والذي زار بيروت عدة مرات، والتقى عدداً من السياسيين، في محاولة لشدّ العصب ضد الحزب وإعادة تقريب وجهات النظر بين قوى "١٤ آذار" سابقاً) بادر إلى وصف حزب الله في إحدى تغريداته على التويتر بأنه "حزب الشيطان". وجاءه الردّ سريعاً من سماحة السيد نصرالله الذي قال إن "حزب الله أكبر من أن يواجهه السبهان وقادته بتحالفٍ محلي. ولهذا هو يدعو إلى تحالفٍ دوليّ لمواجهة حزب الله"، ثم أردف واصفاً السبهان بـ "الزعطوط" أي التافه والصغير الشأن.

في المقابل بدت استقالة رئيس الحكومة اللبنانية سعد الحريري إملاءً سعودياً نابعاً من استياء الرياض من الطريقة التي اضطرّ فيها إلى التعاون مع حزب الله داخل الحكومة اللبنانية، ومن الاستجابة لتعيين سفير لبناني في دمشق واستقبال مستشار السيد الخامنئي للشؤون الخارجية الدكتور ولايتي. والحريري المغلوب على أمره، حاول تبرير إعلان استقالته من الرياض وليس من بيروت، بأنّه كان يخشى على حياته في الفترة

الأخيرة خلافاً لتقديرات كل أجهزة الأمن اللبنانية، ومن ثم فقد غادر البلاد، محاولاً تشبيه الوضع الحالي في لبنان بالوضع السابق لعام ٢٠٠٥ الذي اغتيل فيه والده رفيق الحريري. والمراقبون شكّوا في مسألة الخوف على حياته، وأكدوا أن السعودية هي من ضغطت عليه وهددته بقضايا مرفوعة ضده في المملكة، لإجباره على الاستقالة المفتعلة.

في "إسرائيل" نشرت وزارة الخارجية الإسرائيلية ورقة معبّرة عن موقفها بين السفارات الأجنبية عقب استقالة الرئيس الحريري، حسبما ذكرت القناة العاشرة الإسرائيلية. وكان مضمونها متطابقاً تماماً مع النسخة السعودية الرسمية لسرد الأحداث، وهي ألفت اللوم والمسؤولية بشأن الأزمة في لبنان مباشرة على عاتق إيران وحزب الله.

في المقابل كتب دوف زكهائم، الذي شغل مناصب رفيعة في وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) في زمن الرئيسين دونالد ريغان وجورج بوش الأب، مقالاً في مجلة "الفورين بوليسي" الأمريكية تحدّث فيه عن قيام تحالف ثلاثي بين نتنياهو وكوشنير (صهر ترامب) والأمير محمد بن سلمان يزداد قوة، وقد تبنّى هذا الحلف خطة للتصعيد ضد إيران ومحور المقاومة، وأكد أن جاريد كوشنير زار الرياض ثلاث مرات منذ بداية هذا العام، آخرها كانت سرية، وأن كل الاحتمالات مطروحة في سياق هذا التصعيد بما فيها الحرب. أمّا دان شابيرو، المستشار السابق للرئيس باراك أوباما، لشؤون الشرق الأوسط، في تل أبيب، فقد كتب مقالاً في النسخة الإنكليزية من صحيفة "هآرتس" قال فيه أن هناك خطة سعودية معدّة بإحكام لنقل المواجهة إلى لبنان، وأن الرياض تقدّمت بطلب إلى إسرائيل لمساعدتها في هذه الخطوة عسكرياً، وأنه من ناحيته حدّر من قبول هذا الطلب، علماً بأنّ "إسرائيل" لا يمكن أن تخوض حروباً بالنيابة عن أحد ولا بتحريضٍ من أحد، خصوصاً إذا كان التوقيت لا يناسبها، اللهم إلا إذا كانت هذه الحرب مضمونة النتائج أولاً، وتخدم مصالحها الاستراتيجية ثانياً، وهذا ما يتجلّى في تخليها بسرعة عن حليفها التاريخي مسعود بارزاني في كردستان العراق، عندما استجد بها عسكرياً لمواجهة القوات العراقية و"الحشد الشعبي" اللذين أجهضا الاستفتاء وسيطرا على الإقليم بالكامل.

من ناحيةٍ أخرى وصف مستشار وزير الخارجية الإيراني حسين شيخ الإسلام، استقالة رئيس الحكومة سعد الحريري بأنّها جاءت بترتيب من الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وولي العهد السعودي محمد بن سلمان من أجل توتير الوضع في لبنان والمنطقة لزيادة إحراج حزب الله. وأضاف قائلاً: "أتمنى لو أن الحريري تحلّى بالحكمة التي تحلّى بها والده، واحترم عزة الشعب اللبناني وحفظها بتقديم استقالته من لبنان وليس من دولة أخرى".

في المقابل أطلق الحوثيون في اليمن صاروخاً بالسستياً شمال شرق الرياض، جرى تدميره فوق العاصمة، وسقطت شظاياها في محيط منطقة المطار، وفقاً لمسؤولين سعوديين، الأمر الذي اعتبره مراقبون بمثابة ردّ إيراني سريع على استقالة الحريري. وفي تطوّر ذي صلة، وجّهت السعودية أيضاً اتّهاماً للبنان بأنّه أعلن الحرب عليها. وقال وزير الدولة لشؤون الخليج العربي، ثامر السبهان، لتلفزيون العربية "سوف تُعامل الحكومة اللبنانية كأنها حكومة إعلان حرب على المملكة العربية السعودية". وعاب السبهان على حكومة رئيس الوزراء المستقيل سعد الحريري فشلها في التحرك ضدّ حزب الله خلال عام لها في السلطة وقال: "هناك من سوف يردعه ويجعله يعود إلى كهوفه الموجود فيها في جنوب لبنان". وفي سياق التحريض والتضليل والتحويل أضاف السبهان: "يجب على اللبنانيين جميعاً أن يعوا هذه المخاطر وأن يعملوا على تدارك الأمور قبل الوصول إلى نقطة لا رجعة فيها".

من جهةٍ أخرى، قالت صحيفة "ماكور ريشون" (مصدر اول) الإسرائيلية، أنّ الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، سيعلن قريباً عن تحالف إقليمي ضد إيران ومحور المقاومة، يضمّ دولاً عربية كالسعودية، إلى جانب "إسرائيل". وأضافت أن قرار ترامب أتى بعد مشاورات مع السعودية ومصر و"إسرائيل"، تضمّنت أيضاً إطلاق عملية تصفية القضية الفلسطينية بين تل أبيب والسلطة الفلسطينية. وسلّطت صحيفة "بلومبيرغ" الأميركية، الضوء على ما قالت أنّه تطور في العلاقات السعودية الإسرائيلية، مبيّنة أنّ هناك ظروفاً إقليميةً عدّة تقف وراء تقارب الرياض وتل أبيب المدعوم أميركياً، والذي يمثّل محور الاستراتيجية الجديدة للرئيس الأميركي، دونالد ترامب وصهره كوشنير في الشرق الأوسط. وبيّنت الصحيفة أنّ هناك اتّفاقاً إسرائيلياً سعودياً في مواجهة إيران والمقاومة، من خلال الحرب على حزب الله، ضمن اتفاق توزيع للأدوار سيضع السعودية في واجهة الحرب الدبلوماسية، التي بدأت باستقالة الحريري بالتوازي مع الحرب العسكرية الإسرائيلية. ويتحدّث الإسرائيليون عن توقيت الحرب مع حزب الله، وليس عن إمكانيتها.

ومنذ الحرب الأخيرة في عام ٢٠٠٦، عزّزت "إسرائيل" مراراً مواقعها العسكرية على الحدود مع لبنان، بينما تمتلئ الأميال الفاصلة على الحدود بالتجهيزات العسكرية. ويقول قادة إسرائيليون إنهم مستعدّون لقصف لبنان مرة أخرى وإعادته إلى العصر الحجري. أما عن حزب الله فيقولون أنّه طوّر مخزونات من الصواريخ إلى عشرة أضعاف. ومع تراجع الحرب ضد تنظيم "داعش" الإرهابي، فإنّ خطوط الصدع القديمة تظهر مجدّداً، وكذا تظهر بعض التحالفات الجديدة. وتشير أدلة كثيرة إلى تفاهم عميق، تشجّع الولايات المتحدة، بين "إسرائيل" والسعودية التي لم يكن لديها أي علاقات رسمية أو مُعلنة مع تل أبيب، ويحث كلاهما على اتّخاذ

إجراءات ضد حزب الله. وتبيّن الصحيفة أنّ التخطيط لردع إيران يوحد الثلاثي الجديد الذي يتشكّل في المنطقة، والذي يتضمّن رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، وولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، الذي استولى على السلطة فعلياً في البلاد، وبالطبع الرئيس الأميركي ترامب وصهره. ويعبّر هؤلاء جميعهم عن مخاوفهم من انتصار الحلف الإيراني المقاوم في سورية، إضافةً إلى النفوذ المتزايد لطهران في المنطقة نتيجة ذلك. وكانت السياسة الأميركية والسعودية تتفق لسنوات على رحيل الرئيس بشار الأسد، لكن مع هزيمة المعارضة السورية، راحوا يبحثون عن ساحةٍ أخرى للرد.

في السياق نفسه طلب رئيس حكومة العدو بنيامين نتنياهو من الدبلوماسيين الإسرائيليين في جميع أنحاء العالم وصف رحيل الحريري كمثال على تأثير التهديد الإيراني السلبي. وحاولت وكالة "بلومبيرغ" التواصل مع المكتب الإعلامي للحكومة السعودية، غير أنّه لم يردّ على طلبات التعليق. وقال مساعد لنتنياهو طالباً عدم الكشف عن هويته للوكالة، أنّ إيران تهدّد عدّة دول الآن، لذا فإنّه من الطبيعي أن يتشارك الآخرون في التنبيه الإسرائيلي، لكنه رفض التعليق على ما إذا كان هناك تنسيق مشترك مع الرياض. وتنتقل الوكالة عن علي رضا نادر، الباحث في مؤسسة "rand" لتحسين السياسات وعمليات اتخاذ القرار، قوله أنّه من الممكن جداً أن تبني السعودية وإسرائيل استراتيجية مشتركة تجاه حزب الله وإيران. وفي حين أن السعودية قد يكون لها تأثير دبلوماسي واقتصادي على لبنان، فإنّها لا تستطيع أن تقاتل حزب الله عسكرياً. لكن إسرائيل لديها القدرة على الضرب نظرياً على أقل تقدير. وأخيراً نورد ما قاله عوفر شيلاح، عضو لجنة الشؤون الخارجية والدفاع في الكنيست الإسرائيلي، لـ"بلومبيرغ": "ربما سنضطر إلى مواجهة حزب الله عاجلاً أم آجلاً. لكن الجميع يريد أن يوقف هذه المواجهة".

وكما كانت عليه الحال بعد حرب تموز ٢٠٠٦، كذلك عقب تحرير الجرد عام ٢٠١٧ نجد أن السعودية نفسها بقيت في موقع من يريد الثأر من انتصارات حزب الله. وبعدها هُزم المشروع الإسرائيلي الذي كان مرسوماً للبنان قبل ١١ عاماً، فإنّ السعودية خاضت "مقامرة" غير محسوبة، وصلت إلى حدّ تسليم لبنانيين لمواجهة الحزب، لكنّها خسرت المقامرة. فبعدها تمكّنت المقاومة، ومعها الجيش اللبناني، من هزيمة المشروع الداعشي الذي أراد تحويل لبنان إلى ممزّ نحو البحر المتوسط (بحسب المعلومات التي كشفها رئيس الوزراء البريطاني دافيد كاميرون عام ٢٠١٤، وتحقيقات الجيش اللبناني حينذاك)، عادت السعودية لتسقط الهدنة التي

أُعلن عنها غداة زيارة رئيس الجمهورية العماد ميشال عون للرياض بعيد تنصيبه رئيساً للجمهورية. وهذه المرة، لم تتخذ المواجهة السعودية شكلاً مستتراً، بل إنها لجأت إلى تهديد اللبنانيين علناً بتغريدة صادرة عن وزيرها لشؤون الخليج ثامر السبهان على موقع "تويتر". السبهان الذي سبق أن طُرد من العراق الذي كان يشغل فيه سفيراً لبلاده، والذي تولّى من بعد مسؤولية ملف المواجهة مع إيران في كافة دول المنطقة، كتب أمس: "ما يفعله حزب الشيطان من جرائم لا إنسانية في أمتنا سوف تنعكس آثاره على لبنان حتماً، ويجب على اللبنانيين الاختيار معه أو ضده. دماء العرب غالية".

٥ - قدرات حزب الله الرادعة:

لقد بات حزب الله، تنظيمًا وتسليحاً، بعد الانتصار على الدواعش وأنصارهم في لبنان وسوريا قوة يُحسب لها كل حساب في الميدانين المحلي والإقليمي وذلك لأسباب عديدة من أبرزها أنه أصبح أكثر فعالية من نواحٍ عدّة أبرزها:

١- أكثر عدداً: ففي ضوء كون حزب الله لم يسبق له أن أعلن عن أعداد مقاتليه والمنتسبين إليه، أفادت تقارير إسرائيلية على لسان كبار الخبراء أن حزب الله بات يملك عشرات آلاف المقاتلين، ومن دون الحاجة إلى الإطلاع على الأرقام المعلنة وغير المعلنة، يمكن للجميع أن يلاحظوا بأنه بات أكثر انتشاراً وتجذراً في الواقع اللبناني والإقليمي بأضعاف ما كان عليه سابقاً.

٢ - أكثر تسلحاً: ليس من عادة حزب الله الإعلان الرسمي عما يمتلكه من قدرات عسكرية خاصة الصاروخية سوى ما أُعلن عنه في محطات محدودة سابقة أتت في سياقٍ مدروسٍ وهادف. لكن الإسرائيليين أنفسهم يتحدثون عن أن حزب الله كان يملك عام ٢٠٠٦، نحو ١٢ ألف صاروخ. ويتحدثون حالياً في هذا المجال عن نحو ١٥٠ ألف صاروخ. وليس من المُستبعد أيضاً، أن يكون هذا الرقم أقلّ ممّا لدى حزب الله، وخاصةً أنه سبق لـ "إسرائيل" أن أخطأت كثيراً في تقديراتها بما يتعلّق بصواريخ حزب الله (قبل حرب ٢٠٠٦ وخالها).

٣ - أكثر تطوّراً: بحسب التقارير الرسمية والإعلامية في تل أبيب، أكثر ما يبيث الرعب في صفوف الإسرائيليين، إلى جانب الأعداد الفلكية لصواريخ حزب الله، دقّة إصابتها ومداهها وقدراتها التدميرية. بل إنّ حزب الله نفسه وجّه أكثر من رسالة ردع إلى المؤسستين العسكرية والسياسية في "إسرائيل"، استندت فعاليتها،

بشكلٍ مُحدّد، إلى دقّة إصابة هذه الصواريخ، وتحديدًا عندما تحدّث عن إمكانية إصابة منشآت بعينها في العمق الإسرائيلي (مطار بن غوريون، منشآت نووية...). ويندرج في السياق نفسه، تطور صواريخ حزب الله على مستوى المدى وقوة التدمير بعدما باتت تطل كل نقطة في فلسطين المحتلة، ولم تعد تلحق أضراراً جزيئية بالمنشآت في المستوطنات، بل تدمّر مباني بأكملها في تل أبيب وغيرها.

٤ - أكثر خبرة وكفاءة: كثيراً ما تحدّث الإسرائيليون عن حجم التضحيات التي قدّمها ويقدمها حزب الله في سوريا. لكن على خطّ مواز، يقرّ كبار القادة الإسرائيليين، ومن ضمنهم رئيس الأركان غادي آيزنكوت، الذي أكّد أمام مؤتمر هرتسليا الأخير أن مقاتلي حزب الله باتوا أكثر خبرة ويتطوّرون. وبحسب تعبير مستشار الأمن القومي الأسبق لنتنياهو، اللواء يعقوب عميدور: "بات حزب الله، بعد مشاركته في القتال في سوريا "جوزة لا تنكسر"، فيما وصفه آخرون بأنه بات جيشاً محترفاً.

٥ - أكثر حضوراً وتأثيراً في الساحة اللبنانية: فقد نصّت قائمة الأهداف التي صادق عليها المجلس الوزاري المصغر قبل حرب عام ٢٠٠٦، بحسب معهد أبحاث الأمن القومي (قيود على الفكر الاستراتيجي/ أودي ديكل/ ٢٠١٦)، على إضعاف مكانة حزب الله في لبنان. لكن يمكن الإعراض عن التعليق على هذا البند بالذات وترك الإجابة عليه للقارئ.

٦ - أكثر حضوراً وتأثيراً في الإقليم: ففي عام ٢٠٠٦، كانت صورة حزب الله كقوة ردع و دفاع عن لبنان موضع شكوك لدى كثيرين في لبنان. لكن في المرحلة التي تلت تلك الحرب، تبلور حزب الله كقوة ردع إقليمية، وهو ما حضر بقوة في مقاربة القيادات العسكرية والاستخبارية في تل أبيب، الذين عارضوا تفرّد "إسرائيل" بمهاجمة المنشآت النووية في إيران، على خلفيّة تقديرهم بأنّ صواريخ حزب الله ستساقط على الجبهة الداخلية الإسرائيلية بأكملها. أما الآن، بعد الانتصار في سوريا، فقد تجاوز حزب الله هذا الموقع والدور، إلى ما هو أكبر وأشدّ تأثيراً بعدما تحول إلى قوة إقليمية يحسب لها كل حساب، بإقرار أعدائه وأصدقائه على السواء.

أخيراً يبقى أن نشير إلى أنّ تطوّر مكانة وموقع ودور حزب الله نحو الأفضل في الساحتين اللبنانية والإقليمية، لا يعني تجاهلاً أو إلغاءً لحجم التهديدات التي لا تزال مُحدقة بلبنان والمنطقة من جراء الهجمة

الصهيو أميركية الوهابية. لكن ما ينبغي التأكيد عليه، في المقابل، هو أنّ هناك فرقاً كبيراً جداً ما بين مواجهة هذه التهديدات والمخاطر من موقع الضعف والاستكانة، الذي يضع لبنان ومستقبل شعبه رهينة المتغيرات التي شاهدنا مفاعيلها في دول أكبر وأقوى منه بأضعاف، وبين مواجهتها من موقع الاقتدار على الردع والردّ وكيل الصاع صاعين.

٦ - تحذيرات في تل أبيب من مطالب السعودية:

انضمّ رئيس حزب العمل المعارض آفي غباي إلى المحذّرين من تورّط "إسرائيل" في حرب ضد حزب الله في لبنان، على خلفية الأزمة السعودية - اللبنانية. ويأتي هذا الموقف في خضمّ السجلات التي تشهدها الساحة السياسية والإعلامية حول الموقف من الأزمة التي افتعلتها السعودية ضد لبنان، وتقدير مفاعيلها الداخلية والإقليمية. ويتقاطع استمرار إطلاق المواقف والتقارير حول الدور الذي تؤدّيه "إسرائيل" دعماً للخيار السعودي في لبنان، مع ما كشفه سماحة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، في كلمته لمناسبة أربعين الإمام الحسين ويوم شهيد حزب الله، بأنّ السعودية طلبت من "إسرائيل" ضرب لبنان. وبعد تحذيرات سابقة من معلقين ودبلوماسيين إسرائيليين (السفير الإسرائيلي السابق في واشنطن دان شابيرو)، شدّد رئيس حزب العمل المعارض، في مقابلة مع إذاعة "كان"، على أن "إسرائيل لا تستطيع أن تكون جزءاً من أدوات السعودية في الحرب ضد حزب الله". ممّا يدفع إلى التساؤل عمّا لديه من معلومات تدفعه إلى التحذير من لعب دور الأداة، مع الإشارة إلى أنّ القانون الإسرائيلي ينصّ على ضرورة التشاور بين رئيس الحكومة ورئيس المعارضة (غباي) حول القضايا الاستراتيجية. ولا معنى للإسهاب الذي تعمّق فيه غباي تحليلاً لخيار التدخل العسكري وكلفته، إلى جانب غيره من المعلقين والخبراء، لولا توافر معلومات وتقديرات قوية تصبّ في هذا الاتجاه. وممّا عزّز هذا المفهوم أن غباي لم يكتفِ بإطلاق تحذير عام، بل توغّل في شرح ظروف "إسرائيل" والأثمان والنتائج التي ستكتبدها. ولفت في هذا المجال محذراً من أنّ "إسرائيل هي الموجودة على حدود لبنان وليس السعودية"، في إشارة إلى أن من سيدفع الثمن المباشر هم الإسرائيليون وليس النظام السعودي. وأصبح الأمر أكثر وضوحاً عندما ارتقى في توجيه دعوة مباشرة إلى "حكومة إسرائيل للتصرّف بحكمة وحذر". وتناول السيناريو الذي سيترتب على أي خطأ إسرائيلي في هذا الاتجاه بالتحذير من "عدم الدخول في لعبة الدومينو، لأننا في نهاية الأمر سنجد أنفسنا في حربٍ أخرى في لبنان". وتكشف العبارات التي استخدمها غباي عن قلقه من محاولة تذاكي حكومة نتنياهو بالمبادرة إلى ضربات محدّدة ومحدودة، وتحديداً عندما استحضر "لعبة الدومينو" لاستشراف ما سيترتب على أي خطوة إسرائيلية من هذا النوع. ويعني ذلك أنّه يجزم برّدٍ من قبل

حزب الله بالمستوى الذي يستدرج رداً إسرائيلياً مضاداً ثم التدرج نحو حربٍ كاملة. ولو لم يكن لديه هذا التقدير لما انتفى سيناريو الدومينو. من هنا، يكشف موقف غباي أيضاً عن مدى تغلغل رسائل سماحة الأمين العام لحزب الله الردعية في وعي قادة المؤسسة الإسرائيلية. أما عن خلفيّة الحذر الذي أبداه غباي فقد أجمله في العبارة الآتية: "واضح أننا سننتصر في حربٍ كهذه، وواضح أن الحرب ستكون للجانب الثاني مؤلمة جداً، لكن هذه حربٌ لا طائل منها".

في سياق التقارير الإسرائيلية التي تتناول موقع الكيان الصهيوني ودوره في الأزمة اللبنانية - ويحمل بعضها طابعاً سجالياً - عنونَ الكاتب الإسرائيلي عاموس هرئيل، المعلق العسكري في صحيفة "هآرتس"، مقاله بأن "إسرائيل لا تسارع إلى القيام بالعمل القذر لصالح السعودية"، وهو ما يعكس مدى حضور هذا المفهوم لدى المعلقين الإعلاميين في تل أبيب، مؤكداً أن المسؤولين السعوديين "قد يكونون مهتمين" بنشوب حربٍ إسرائيلية مع حزب الله، لكنه رأى أن "إسرائيل ليس لديها مصلحة مباشرة في اشتعال حريق عسكري". وأقرّ بأنّ السعودية راهنت سابقاً مرتين على تدخل عسكري إسرائيلي مباشر، وخاب أملها، الأولى بمهاجمة المنشآت النووية الإيرانية، والثانية عبر تدخل الجيش الإسرائيلي ضد النظام السوري. وهو ما لم يحصل. لكن هرئيل عاد وحذّر من أن "التحرّكات السعودية الحثيثة تزيد من التوتر في الساحة المحمومة أصلاً، وغالباً ما توجد فيها إسرائيل وحزب الله على مسافة خطأين متبادلين من الحرب".

إلى ذلك، رأى معلق الشؤون العسكرية في صحيفة "إسرائيل اليوم"، يوآف ليمور، أن الأحداث التي تتوالى على الجبهة الشمالية، من ضمنها إجبار الرئيس سعد الحريري على تقديم استقالته، تدرج في إطار "الصراع على الصورة المستقبلية للمنطقة الشمالية" بعد زوال الخطر الوجودي عن نظام الرئيس الأسد. وشدد على أن "المصلحة الإسرائيلية تكمن في التأثير على هذه الصراعات في سوريا ولبنان لكن من دون الانجرار إليها"، قبل أن يعود ويصف هذه المهمة بأنها باتت أكثر تعقيداً.

٧ - موقع الرئيس الحريري في المعادلة:

تكفي الرئيس الحريري كلمات رجل السعودية الأول محمد بن سلمان في مقابلته الأخيرة مع صحيفة بلومبيرغ حيث لم يخف ما يضمرة نحوه من نظرةٍ سلبيةٍ إذ قال: "مشكلة شركته، سعودي أوجيه، ليست معنا بل مع البنوك والعمال والمتعاقدين. كلّمّا حولنا له دفعة تسحبها البنوك. سنحترم العقد بيننا وبين سعودي

أوجيه" لكن إذا قام البنك بسحب ما ندفعه ولم تتمكن الشركة من الدفع للمتعاقدين معها، فهذه مشكلتهم ويمكن اللجوء إلى المحكمة.. نحن لم نلتق أي شكاوى من المتعاقدين مع سعودي أوجيه أو العاملين فيها.. ولكن إذا تمّ اتخاذ إجراءات قانونية، فلا شك بأن الحكومة ستقوم بحمايتهم".

لا يمكن للكلام أن يكون أوضح وأوضح من هذا، فإذا قرّر العمال وأصحاب العقود مع شركة الحريري اللجوء إلى القضاء السعودي، فلن تقف الحكومة السعودية مكتوفة الأيدي، بل ستكون إلى جانبهم في مواجهة "سعودي أوجيه". وفي حسابات محمد بن سلمان أن هذه الورقة المالية يمكن استخدامها بقوة، وربما تصل الأمور إلى أبعد من هذه النقطة في التعامل مع مجمل ملف الرئيس سعد الحريري لاسيّما أنه لم يعد بعض الهمس في هذا المجال أسير الغرف المغلقة. فالرئيس سعد الحريري تعرّض لضغط غير مسبوق من محمد بن سلمان لأجل الانخراط في المعركة التي تقودها السعودية ضد إيران وحلفائها خاصة حزب الله في المنطقة. والحاكم السعودي لا يكثر بلبنان ولا يريد أن يقيم له وزناً، وكل ما يريده منه هو كسر "حزب الله"، ولو كان الثمن لا يمكن تحمّله لبنانياً.

بهذا المعنى، تصبح بعض التفسّحات "المستقبلية"، وخصوصاً من النوع الذي يجسّده أشرف ريفي، مطلوبة سعودياً أكثر من أيّ وقتٍ مضى. وفي المقابل، لا يريد سعد الحريري أن يتجرّع كأس فتنة مذهبية جديدة قد تشعل لبنان في حرب أهلية. وما سمعه الحريري في موسكو وما بلغه من أصداء من واشنطن ومعظم العواصم الأوروبية يشي بأنّ قرار الحرب والسلم في لبنان لا يخصّ جهة بعينها وخصوصاً السعودية. وأكثر من ذلك، هناك من يردّد بصريح العبارة أنّ أي اهتزاز للاستقرار اللبناني إنّما يشكّل خطراً على الأمن القومي الأوروبي وحتى الأميركي، ربطاً بتحديدين أساسيين متلازمين هما الإرهاب وهجرة اللاجئين غير الشرعية. فهل أصبح الحريري بهذا المعنى منحازاً إلى معسكر الاستقرار اللبناني، بكل امتداداته الدولية والإقليمية برغم الجنون السعودي الذي يتم التعبير عنه يومياً في اليمن وسوريا والعديد من ساحات المنطقة؟

لا أحد يملك جواباً حاسماً، لكن لا بد من مراقبة كيفية تطور ملف "سعودي أوجيه" وما قد يتقرّع عنه في السياسة والمال. والأكد أن الحريري يحاول الخروج من "حشرته" السياسية والمالية بعدم مغادرة مَرَبِع إطلاق النار سياسياً فقط على "حزب الله" وصولاً إلى القول أنّه إذا أراد الحزب سلة سياسية متكاملة، فإننا نريد أن يكون سلاحه ضمن السلة المذكورة، وهو أمر يدرك زعيم "تيار المستقبل" أنه ليس بمتناول يده ولا حتى بمتناول السعوديين. وللمفارقة، فإنّ حزب الله لا يجد غضاضة في استمرار صيغة حوار مع "المستقبل"، برغم الحملات التي يتعرّض لها سياسياً، محلياً وعربياً وإسلامياً (مؤتمر اسطنبول) وهو المدرك أن الجنون السعودي

قد بلغ حدّ الطلب من "إسرائيل" أن تسعى لتجبير دور اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة لمنع نشر الـ ٢٨ صفحة التي تكشف عن احتمال وجود شبكة دعم سعودية (رسمية) للسعوديين المتورطين في أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ وذلك أثناء وجودهم في الولايات المتحدة. وللمفارقة أيضاً فإنّ بعض الإعلام السعودي بدأ متحمساً ومتهوراً أكثر من الأميركيين، فبادر إلى نشر ما أسماها "وثائق حول تورط قيادة حزب الله، وتحديدًا الشهيد عماد مغنية في أحداث ١١ أيلول!"

وللمفارقة أيضاً، فإنّ اللوبي الخليجي، الذي يقوده أحد سفراء دول مجلس التعاون في العاصمة الأميركية، يسعى إلى إقناع بعض الدوائر الأميركية، وخصوصاً وزارة الخزانة، بمحاولة تكرار تجربة "البنك اللبناني الكندي"، في محاولة تهدف إلى التضييق على البيئة الحاضنة لـ "حزب الله". والجدير بالذكر أنّ حاكم مصرف لبنان المركزي رياض سلامة، قال لوكالة "أسوشيتد برس" الأميركية، إنّ لبنان ملتزم بالقانون الأميركي الذي يفرض عقوبات على المصارف التي تتعامل مع "حزب الله". وأضاف أن المسؤولين "يدرسون اللوائح التي صدرت الأسبوع الماضي، عندما دخل القانون حيز التنفيذ".

٧ - هل تقع الحرب؟

تداولت وسائل إعلام عربية متعدّدة تقارير عن تصاعد التوتر بين السعودية وحزب الله وذلك عقب استقالة رئيس الوزراء اللبناني، سعد الحريري، والتي وصفت بـ "المثيرة للجدل" كونها جاءت من الرياض. وذكر موقع "ساسة بوست" في تقرير له الإثنين ١٣ تشرين الثاني ٢٠١٧، أنّ "المملكة بدأت حربها التي انتظرتها طويلاً للهجوم على حزب الله"، وذلك بعدما أطلق الحوثيون صاروخاً تجاه مطار الملك خالد في الرياض، حيث اتهم وزير الخارجية السعودي عادل الجبير حزب الله بأنّه هو من أطلق الصاروخ الباليستي، معلناً أن "بلاده بدأت حربها للتوّ وأنها لن تسمح أبداً لبيروت بأن تكون مصدر أذى للسعودية، ثم طالبت المملكة رعاياها بمغادرة لبنان فوراً". وأضاف التقرير أن الأمين العام لحزب الله، سماحة السيد حسن نصر الله، لم يخرج ليردّ على الجبير، ولم يتطرّق إلى الأسلحة التي يمتلكها الحزب ولا إلى خبرته العسكرية التي أجبرت "إسرائيل" يوماً ما على الانسحاب من جنوب لبنان عام ٢٠٠٠، لكنه اكتفى بالقول أنّ تهديدات السعودية بشأن "عاصفة حزم جديدة" ضد لبنان "غير منطقية"، ولا أساس لها من الصحة.

وبشأن البعد السعودي في الخطاب، لم يقابل السيد نصرالله التهديدات السعودية للبنان بالتهديد ولم يتوعد، لكنه تعاطى مع التهديدات بحنكة وبراعة وبالْحِجَّة والدليل ووضع إصبعه على المرامي السعودية خلف خطوة الاستقالة، لا سيَّما ضرب التماسك الوطني الداخلي وكشف النيَّات السعودية الخبيثة المبيَّنة للبنان، لكنه قلَّ من قدرتها على شنِّ حربٍ على لبنان. غير أن الأخطر هو ما كشفه السيد بأن السعودية حرَّضت "إسرائيل" على ضرب لبنان وأنها أبدت استعدادها لتغطية تكاليف الحرب، وربط ذلك بما كتبه الصحافة الإسرائيلية عن تورُّط سعودي بعدوان تموز ٢٠٠٦. لكنه استبعد الحرب الإسرائيلية، مشيراً إلى أن "لا فرضيات لوجود حرب إسرائيلية وكل المعطيات لا تدلُّ على ذلك، ومع أن هناك ضغوطات سعودية، لكن العدو يعلم أن هناك كلفة غالية جداً جداً لهذه الحرب".

وأوضح التقرير أنَّ هناك خمسة أسباب تجعل السعودية تمتنع عن الدخول في حرب مباشرة مع حزب الله:

١ - أولها، الأزمة الاقتصادية وتكاليف الحرب، فقد أشار الموقع إلى أنَّ ولي العهد السعودي قد يكون بعيداً هذه المرة عن الحصول على لقب "قائد عاصفة الحزم اللبنانية"، لأنَّ الخزينة السعودية، التي وفَّرت مليارات الدولارات التي يحصل عليها لبنان عقب قطع المساعدات عنه، ربما تتفق أضعاف هذه المبالغ إذا دخلت في حرب ربما تطول دون جدوى.

وتابع أنَّ المملكة تعاني من سياسات التقشُّف التي يقودها بن سلمان داخلياً، كما أنَّها لا تزال تواجه تضخُّماً كبيراً في ميزانيتها العامة مع انخفاض سعر برميل النفط إلى أدنى مستوياته منذ عام ٢٠١٤، وهو الذي يشكِّل نحو ٥٠% من اقتصاد السعودية، والسؤال الأهم "كم ستدفع السعودية إذا أعلنت الحرب على حزب الله؟".

٢ - والسبب الثاني بحسب تقرير الموقع هو اتِّحاد الأحزاب اللبنانية ضد السعودية، حيث أدَّت استقالة الرئيس الحريري من الرياض، إلى اشتعال الشارع اللبناني حول أسباب الاستقالة، وقام سماحة الأمين العام لحزب الله في خطاب تلفزيوني، بطرح أسئلة وصفها بـ"المشروعة" حول الخطوة المقبلة التي سيتَّخذها الحريري؟ وهل سيسمح له بالعودة إلى لبنان أم لا؟، كما دعا اللبنانيين للتكاتف لحلِّ الأزمة مبيناً أنَّ السعودية اختطفته وأملت عليه قراءة بيان الاستقالة، وهي إهانة وطنيَّة وشخصيَّة لا يجب تجاهلها، إضافة إلى المقال الذي كتبه

الصحافي البريطاني، روبرت فيسك، مراسل صحيفة "الإنديبندنت" البريطانية للشرق الأوسط، والذي كشف فيه تفاصيل جديدة تؤكد فرضية اختطاف الحريري.

وتابع التقرير أنّ ساسة لبنان وحدّوا مطالبهم في وجه السعودية بأن تحترم السيادة اللبنانية، وأن تعيد رئيس حكومتهم إلى بلاده فوراً، مُعتبرين أنّ الحريري لا يزال رئيس الوزراء الفعلي.

٣ - وعن السبب الثالث الذي يمنع المملكة من شنّ حرب على حزب الله، أفاد التقرير أنّ الحلفاء العرب لن يتورطوا في حرب جديدة، حيث شكّلت السعودية للتدخل العسكري في اليمن لقتال الحوثيين، تحالفاً عربياً ودعمًا دولياً من أجل إعادة فرض تنصيب الرئيس اليمني المنتهي الصلاحية المُحتجز لديها عبد ربه منصور هادي، وقاد ولي العهد السعودي محمد بن سلمان تحت عنوان "عاصفة الحزم" العملية العسكرية، والتي توقّفت لاحقاً قبل أن تبدأ عملية "إعادة الأمل"، لكن السعودية وحلفاءها ارتكبوا جرائم ومخالفات لا تُغتفر في تلك الحرب. وأمور المملكة ازدادت سوءاً بعدما دخلت قوى دولية إلى الأزمة، فالسفير الروسي بلبنان هدّد السعودية بإحالة ملف رئيس الوزراء المستقيل إلى مجلس الأمن في حال استمرّ ما وصفه بالغموض الطاغي عليه، وفرنسا أيضاً تصدّرت المشهد بعدما طالبت بضرورة حلّ سياسي سريع يُعيد الاستقرار إلى لبنان، وهو السيناريو الذي يُطيح كل أحلام المملكة في التخريب والانتقام.

أمّا مصر من جهتها فقد قامت بمخالفة دستورها الذي ينصّ على حظر خروج قوات مصرية إلاّ بالحصول على إذن من البرلمان، وأن تكون المدّة محددة، لكن الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، صرّح بأنّه ليس مستعدّاً لإرسال قوات أخرى في حال شنت السعودية حرباً على حزب الله، كما وعبر عن رفضه توجيه أي ضربات عسكرية لإيران أو حزب الله، قائلاً: "لا نريد زيادة الاضطرابات في المنطقة". كما أنّ الإمارات أعلنت انسحابها بسبب الكوارث المتتالية لجنودها، وقطر خرجت نهائياً بعد حصارها، والسودان والمغرب والبحرين والأردن كشفوا خسائرهم العسكرية والبشرية. وبعد قيام الأمم المتحدة بالموافقة على إرسال خبراء محققين متخصصين في جرائم الحرب إلى اليمن للتحقيق في جميع الانتهاكات التي ارتكبت خلال الحرب في اليمن، وفي حال أُدينَت السعودية، فإنّ كل الدول المشاركة ستكون في مأزق، لذلك فالخطأ لا يمكن تكراره مرّة أخرى في حرب لبنان.

٤ - وأفاد التقرير أنّ السبب الرابع يتمحور حول غضب الأسرة الحاكمة في السعودية من الملك ووليّ عهده، وخاصّةً بعد الاعتقالات الأخيرة التي تُعتبر أحد أكبر الأسباب التي تمنع السعودية من شنّ حرب على

حزب الله، لأن التوقيت الحالي يُعتبر سيئاً عقب أزمة اعتقال أمراء ورجال أعمال بارزين ووزراء حاليين على خلفية اتهامهم بقضايا فساد، وهو ما يمنع الملك من اتخاذ أي قرار خارجي بالحرب في ظل استمرار أزمة اعتقال الأمراء التي من المؤكد أنها تُغضب جزءاً كبيراً من العائلة المالكة. كما أنّ قرارات الإطاحة ببعض الأمراء تأتي خوفاً من أيّ تهديدٍ مُحتملٍ داخل الأسرة المالكة ربما يعارض تنصيب الملك الجديد، لذا فالملك ووليّ عهده ورئيس ديوانه لن يتورطوا في أيّ تصعيد جديد في المنطقة، إلا بعد الانتهاء من انتقال السلطة، والحديث عن حرب على حزب الله تظلّ مؤجلة إلى ما بعد تلك الخطوة.

٥ - والسبب الخامس والأخير الذي يمنع السعودية من استهداف حزب الله بحرب فورية يتمثل بأن الولايات المتحدة الأميركية ربما ليست جدية بشأن إيران، وهي التزمت الصمت حول أزمة استقالة الحريري، عدا تصريح وزير الخارجية الأميركي تيلرسون بأن الحريري "شريك قوي"، وتحذيره من قيام حرب بالوكالة في لبنان.

ويبدو بحسب مراقبين، أن واشنطن ليست جدية في خوض حرب أميركية مباشرة ضد إيران، وهي بالتالي لن تدخل حرباً من أجل السعودية. وإقناع الأميركيين بخوض حرب في الشرق الأوسط هو أمر مستحيل حالياً، كما أنّ الرئيس الأميركي دونالد ترمب، لم يتخذ الخطوات التي تسبق الحرب عادة.

الجدير بذكره أنّ السعودية ترفض الإعلان عن حجم خسائرها البشرية أو العسكرية في حربها مع اليمن، لكن تقريراً نشرته "رويترز" في وقت سابق، قارن بين حملة بريطانيا على ليبيا التي استمرت ستة أشهر باستخدام (٣٠) طائرة فقط، وكلفتها ٣١٥ مليون دولار، في مقابل السعودية التي تستخدم ١٠٠ طائرة، بالإضافة للذخائر، وبمعادلة حسابية استنتجت الوكالة الفرنسية أن المملكة قد تنفق حوالي ١٧٥ مليون دولار في شهر من الغارات الجوية فقط، دون الحديث عن كلفة القوات البرية المشاركة في القتال.

كذلك هناك معارك عديدة أخرى على ولي العهد السعودي الجديد خوضها داخل بلده، حيث لديه معركة مع القوى المحافظة الدينية والمدنية لإجراء إصلاح مجتمع ذي ثقافة لا تقبل حتى بقيادة المرأة للسيارة. والمعركة الاقتصادية التي يخوضها لتحرير النظام السعودي من ريعيته واعتماده على النفط فقط، ستواجه تحديات حقيقية حين يكتشف أن لا مجال لإصلاح اقتصادي إلا بفتح الفضاء السياسي وإشراك سائر القيادات بصورة أكبر في عملية صنع القرار السياسي.

سماحة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، الذي تحدّث مطولاً عن المشهد اللبناني والإقليمي والدولي من بوابة الحرب السعودية على لبنان، كشف عن معلومات مؤكّدة بأن السعوديين حرّضوا "إسرائيل" على شنّ حرب على لبنان، محذراً الإسرائيليين من أي حماقة تنتهي حيث لا يرغبون، مؤكّداً على اليقين بأن الرئيس الحريري محتجز في السعودية، وأن هذه هي القضية وليست الإستقالة التي تعتبر غير موجودة في ظلّ الإكراه ولا قيمة للحديث عنها.

أمّا الإعلامي السعودي، جمال خاشقجي، فقد اتّهم من جهته الرياض بالعمل على تقجير فوضى عارمة في لبنان وهي خلقت لنفسها مشكلة مع بعض حلفائها الأقوى في المنطقة. وقال: "كأننا نحن العرب في حاجة إلى أزمة أخرى في عالمنا المحطم، ولكن هذا بالضبط ما يلوح في الأفق بعد الاستقالة الغامضة لسعد الحريري من الرياض وإعلانات من المحكمة الملكية السعودية بأن إيران قد عبرت خطاً أحمر رسمياً". وقد جاء ذلك في مقالة له بصحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية، ومن بين أولئك الذين يرى خاشقجي أن المملكة خلقت مشاكل معهم "سنّة لبنان"، فحتى السنّة في لبنان انسجموا مع الطوائف المختلفة، التي لا يكفّ بعضها مشاعر ودّيّة تجاه الرياض، للمطالبة بعودة الحريري، وهو أيضاً سنّي، كما أنه سيكون من المستحيل انتخاب رئيس وزراء جديد في لبنان ما لم يعد الحريري، هذا هو المأزق الجديد الذي خلقه ولي العهد السعودي والذي يحتاج إلى حل.

وقال خاشقجي أن السعودية ترى أنّ لديها الآن مبرراً لإعلان الحرب ضد حزب الله، كما أن المملكة الآن، كما أعلن الصقر السعودي والوزير الشاب ثامر السبهان مؤخراً، لم تعد ترى فارقاً في لبنان بين الحزب والحكومة.

وأشار خاشقجي إلى الاندفاع الكبير الذي أبداه ولي العهد السعودي في حرب اليمن قبل عامين، وأيضاً موجة الاعتقالات التي شملت كل من ينتقد تصرّفات الحكومة حتى لو كان نقداً بنّاءً، والتي شملت كبار المسؤولين المتّهمين بالفساد. وضرب خاشقجي المثل بحصار قطر، معتبراً أنه مثلما كان الحصار الذي فرضته السعودية والإمارات والبحرين ومصر على قطر بشكلٍ مفاجئ، حتى ظنّ البعض من خلال الحملة التي رافقته بأنّ التدخّل العسكري ضد الدوحة لم يعد سوى مسألة وقت، فإنّ الأمر ذاته حصل مع لبنان. وذكر بأن الوزير السبهان قال في تغريدة أخرى: "إن حزب الله أصبح أداة للقتل والدمار ضد المملكة، بما في ذلك تدريب الإرهابيين الشيعة السعوديين، ومساعدة الحوثيين في بناء صواريخ إيرانية سقط أحدها قريباً من مطار الملك خالد بالرياض"، وهو ما اعتبره بأنّه حرب من لبنان على السعودية. وكشف خاشقجي أنه على الرغم من

الخطابات السعودية والاحتياجات اللبنانية فإنه لا توجد إرادة لبنانية كافية أو قدرة لدى السعودية على ضرب حزب الله، كما أنه ليس لدى الرياض القدرة على خوض حرب استنزاف أخرى في حين أن الحرب في اليمن ما تزال دائرة.

لقد أراد بن سلمان وفقاً لما نصح به مستشاروه من بلاك ووتر، الشركة الأميركية التي أناط بها حملة تسويقه لتولي العرش وقيادة الخطوات التمهيديّة نحو الهدف، أن يكسب تغطية دولية وإقليمية لتسلمه العرش بتقديم طائفة لبنانية وازنة يمثلها رئيس الحكومة كقوة سُخرة جاهزة بإمرة السعودية لخوض الشقّ المحلي من الحرب على حزب الله، فينال التصفيق الأميركي - الإسرائيلي، ففشل أربع مرات، أولاً لأن طائفة رئيس الحكومة تيقّنت من تعرّض زعيمها لمكيدة الاحتجاز، وثانياً لأن تعامل الشركاء اللبنانيين ومن يفترض أنهم الخصوم كان أخوياً ومسؤولاً ووطنياً، وتلاقى الجميع على أولوية استعادة رئيس الحكومة من سجنه، وثالثاً لأن الإسرائيلي الذي يحرض على الحروب ويعدّ بخوضها، عندما يصل إلى ساعة الصفر يُعيد حساباته الدقيقة من موقع مصلحته أولاً وأخيراً، فتراجع وتريّث، وخرج تقدير الموقف النهائي كما صاغته جيروزاليم بوست في افتتاحيتها، "المهم الآن أن نستفيد من الأزمة بكل وجوهها، لكن دون التورط في حربٍ لا تُعرف نتائجها، فالوضع على الحدود الشمالية يزداد تعقيداً وسوءاً والتطورات لا تعمل لصالحنا".

أما الفشل الرابع فكمّن حيث ظنّ بن سلمان أنه الرابع الأول فخاب ظنه، فالأميركي الذي منح الضوء الأخضر لكل خطوات بن سلمان وقبض لقاء ذلك مالأً وفيراً وتطبيعاً مهيناً للسعودية مع "إسرائيل"، علّق بلسان وزير خارجيته، كما فعل الفرنسي بلسان رئيس جمهوريته، وكما تحدّث الرئيس المصري، وتحدّثت القنوات التلفزيونية الإسرائيلية، بما يسمح بفهم أن الرئيس سعد الحريري ليس في وضع طبيعي، وبالتالي أن اللعبة السعودية بالحديث عن الاستقالة الطوعية، محاطة بأسئلة يصعب الجواب عليها، رغم كثرة المتحدثين عن الدعوة للتعامل مع الاستقالة كحدثٍ وقع وانتهى. وأبسط الأسئلة هي لماذا تعذّر على الرئيس الفرنسي مانويل ماكرون لقاء الحريري؟ ولماذا تعذّر على الخارجية الأميركية الجواب عن سؤال حول مكان لقاء القائم بالأعمال الأميركي بالحريري؟ ولماذا لا يتحدث الحريري عبر هاتفه كأى مواطن طبيعي؟ ولماذا لا يغرد كما كان عادة وينشر صورته بالسلفي؟ ولماذا يحتجب عن الأحاديث مع الإعلام وهو محور الحدث، فلم تستطع القنوات العالمية الكبرى الوصول إليه كمن يعتبر حزب الله عنواناً لحربه ليشرح مضامين الحرب وأسبابها، وألف سؤال وسؤال بلا جواب.

الأُنكى من ذلك أنّ الرئيس الأميركي دونالد ترامب ذهب للقاء الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، في فيتنام على هامش قمة منتدى آسيا والمحيط الهادئ، حيث رسمت ملامح تفاهم حول سورية على وشك النضوج، في حين ينتظر محمد بن سلمان قرار حربٍ أميركية أو إسرائيلية بلا طائل.

٩ - خاتمة:

لقد تبينَ ممّا سبق أنّ المطلوب سعوديًّا، من خلال الأزمة التي افتعلها ولي العهد محمد بن سلمان في لبنان، هو إلحاق هذا البلد وأهله بالدول العربية الأخرى التي عانت وتعاني من فتنة الصراع المجنون في المنطقة وتحويله إلى ساحة للفتنة والقتل وإغراق المقاومة الإسلامية اللبنانية في مستنقعات الدم التي تغذيها الرياض خدمة لـ"إسرائيل" وصوناً للعرش الوهابي. لكن لبنان استطاع بحنكة وحكمة بعض قادته تعطيل المخطّط السعودي وتجاوز الأزمة وتحقيق إنجاز كبير بالوحدة الوطنية والتضامن والتعاون بين اللبنانيين والتمسك بالاستقرار والأمن. وفي هذا السياق قدّر المحلل السياسي الإسرائيلي، تسفي بارئيل، في صحيفة "يسرائيل اليوم" أنّ "التلميحات السعودية حول خيار عسكري ضد لبنان، غير مقنعة"، مؤكّداً أنّ "فتح جبهة أخرى في لبنان، إضافة إلى الحرب الفاشلة التي تديرها السعودية في اليمن؛ هو بمثابة كابوس بالنسبة للمجتمع الدولي". هذا ناهيك عن أن الكيان الصهيوني الذي تريده مملكة القهر وكيل إفلاسها في لبنان يمرّ بأسوأ حالاته لعدّة اعتبارات أهمّها فشل جميع مخطّطاته في سوريا وخوفه من دخول الجنوب السوري في هدنة ترعاها روسيا، فضلاً عن أزmate الداخلية وقضايا الفساد التي تلفّ مؤسساته العسكرية وحكومته ورئيسها بالإضافة إلى خوف جنوده من الدخول في حرب مع حزب الله وهربهم من الوحدات القتالية.

من ناحيةٍ أخرى نشر موقع "جيوبوليتيكا" الإلكتروني الروسي تحليلاً رصد فيه المصاعب التي واجهت السعودية خلال السنوات الماضية، معتبراً أنّ الأزمة الخليجية الأخيرة ما هي إلا وليدة فشل القيادة الجديدة في المملكة بدخول ميدان السياسة العالمية. وأكّد الخبير السياسي الروسي، فيكتور ميخين، في تحليلٍ نشره الموقع أنّه سيكون من الصعب على وليّ العهد السعودي محمد بن سلمان إخراج المملكة من الأزمات التي صنعها بنفسه، أولاً بسبب تصريحاته ضد إيران، وثانياً لكونه هو من أطلق الشرارة الأولى للأزمة مع قطر. وفي رصده للصعوبات التي تواجه السعودية خلال السنوات الأخيرة، قال الكاتب أن حربي اليمن وسوريا تعتبران مثلاً على مجالات فشل السياسة الخارجية السعودية، وهما تمثلان أبرز المصاعب التي تواجه المملكة. ففي سوريا، انهارت السياسة السعودية بعد تراجع فرصها بتحقيق مطلب رحيل الرئيس بشار الأسد، وقد بدّدت الأموال التي دفعتها للإرهابيين من دون تحقيق أي فائدة منها. وتابع الموقع: "في اليمن، وعلى الرغم من

أحدث الأسلحة التي تمدها الولايات المتحدة للمملكة، فقد فشلت السياسة السعودية في حربها، إذ كانت الرياض تأمل أن تحارب القاهرة وعمان وإسلام آباد في اليمن معها، لكنها اكتشفت أن لا أحد يريد أن يحارب من أجل مصالح الآخرين". وحول تداعيات المقاطعة مع قطر، يشير خبراء إلى أن العامل السلبي الأسوأ بالنسبة إلى الاقتصاد السعودي هو الأزمة بين المملكة وقطر، التي أدت إلى انهيار ثقة المستثمرين في البلدين، ما جعل الرياض تبحث بشكل يائس عن أي استثمارات أجنبية.

أما على الصعيد الداخلي، فرأى الكاتب أن الوضع بات صعباً جداً، خاصة مع عدم تمكن المملكة من التخلي عن الاعتماد على النفط فقط، وتأثرها بانهيار أسعاره في الأسواق العالمية. وبالنسبة إلى الأوضاع وسط العائلة المالكة السعودية، يرى الموقع أن المشاكل التي تواجهه بن سلمان جاءت بسبب تعيينه بشكل مناقض للتقاليد. ويقول الكاتب أن "ولي العهد لا يمتلك خبرة سياسية عالمية، فهو لم يحصل على تعليم مناسب، واحتل مناصب عليا بفضل والده فقط".

في المحصلة لقد فشلت السعودية في خياراتها في المنطقة والكل يعلم ذلك، وهي لم تتمكن من تعويض هذه الخسارة في لبنان، فلبنان بجيشه وشعبه ومقاومته صمد في مواجهة أصعب أزمات المنطقة، وواجه "إسرائيل" وحرر الأرض، وهو يشكّل قدرة ردع حقيقية في مواجهتها، واستطاع أن يعطّل إقامة الإمارات التكفيرية في شرق لبنان في جرود عرسال وفي رأس بعلبك والقاع، ومثل هذا البلد القوي لا يمكن أن يفرض أحد عليه شيئاً لأن شعبه هو الذي يختار ما يريد بكل حرية وبكل كرامة وشعبه رفض إملاءات السعودية، وبالتالي بقي حزب الله منارة مقاومة للبنان في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي والإجرام التكفيري، وهو كان ويبقى جزءاً لا يتجزأ من معادلة "قوة لبنان في قوته" لا ضعفه، وهو دعامة مركزية من دعائم بناء الدولة وتشكيل مؤسساتها.